المذكر، في حين كان كل من لورنس، وجيمس جويس يكتبان بحرية وثقة[59].

وتذكر مثالاً مزعجاً عن شاعرين من أمريكا أحدهما يقول: إني أحيي ذاتي و(إن ما يخطر عليَّ سوف يخطر عليك). أما الآخر (الأخرى) فتقول: (إني لا أحد). يحدث هذا ليس لأن النساء أكثر مروءة من الرجال أو أقل أنانية منهم، وليس لأن النساء أكثر استجابة لطبيعتهن، وإنما صار ذلك لأن المرأة تخاف.

وهذا ما جعل أليسا تكتب كتاباً عما سمته (الخوف الأدبي) في مقابل (الشجاعة الأدبية).

فقدت المرأة ذاتها أو أن الثقافة سلبت منها ذاتها، حتى إن الكاتبة الروائية ماري جوردون، كتبت روايتها الأولى بضمير الغائب مع أنها حكاية عن (الأنا) ولكنها لم تجرؤ على استخدام ضمير (الأنا) لأن المرأة ليست (أنا) وليست (ذاتا)، إنها ضمير غائب ـ فحسب. ولقد كان الخوف يمنع الكاتبة من أن تجعل نفسها ذاتا لها ضمير يتكلم ويحيل الى ذاته. ولقد تجنبت ضميرها لأنها تود أن تبدو (جادة) وتود أن تسلم من (الحرج)[60].

أي حرج هذا الذي ستقع فيه المرأة...؟

إن استخدام الضمير الأول (ضمير المتكلم) يعني أن المرأة قد صارت ذاتا وصارت (متكلمة) ويعني حينئذ تأنيث أول ضمائر اللغة. وهذا حرج ضخم لا يمكن تمثله في ظل خطاب الخوف الأدبي.

تقول باحثة البادية عن هذا الذي يختفي وراء الضمير:

---

(59) انظر Alicia Ostriker: Writing like a women p. 1 University of Michigan Press, Ann Arbor 1991.

(60) السابق 2.